

لو كنت مكان السيد نصر الله

بقلم يوسف أمين جنوب لبنان

في ٢٢/٢/٢٠٠٠

بعد الأحداث الأخيرة التي عصفت بلبنان والهجمات التي أثارت نوعا من التعاطف معه ولو ظاهريا ورفعت أسهم حزب الله بعض الشيء خاصة عندما بدا وكأنه قادر على ضبط النفس والتزام عدم الانسياق حتى التدهور ، سألني صديق : لو كنت مكان السيد حسن نصر الله اليوم ماذا كنت تفعل ؟ وأجبت: لو كنت مكان السيد نصر الله اليوم لكنت حاولت تفهم المواقف ودراسة الأمور بكثير من الدقة . لماذا ؟ لأنني خير من يعلم قدرتي على المناورة وقدرة أتباعي وإمكانيات الجهات التي تدفعني إلى العمل . فالظروف التي تحيط بي اليوم هي أدق ما كانت عليه ، ولا أخفيك بأن هناك خوف على ثلاثة محاور كانت تعطينا هامشا للتحرك ، وهي اليوم تهدد بالزوال . أولها المحور السوري ، وهنا يجب أن تفهم يا صديقي العزيز بأن سوريا كانت حتى أمس تملك الورقة الكبرى في لعبة الشرق الأوسط وسلامه . فالأميريكيون يعطون الأفضلية للرئيس الأسد ليجمع آخر حبات عقد السلام . وقد أعطوه ، حقيقة ، أكثر مما يستحق ، وطولوا بالهم عليه كثيرا . فهم أعطوه لبنان بكل ما فيه ، وأعطوه قيادة كل الجهات الراضية دون أن يعاتبوه على ذلك ، وأعطوه أن يحارب دون أن يحارب وبدماننا بدل دماء السوريين ليكطف البطولة ويكلها باستعادة الجولان . وهو الذي أعطي حكم سوريا الأطول وسمح له بدون أي إخراج أن يذل الغرب بموضوع الرهائن وأن يتناول على وزير خارجية الولايات المتحدة يوم "عناقيد الغضب" ويطرده ويملي عليه شروطا وكأن الأمر معكوس . وحتى عندما طلب الخلافة لولده الذي لم يقبل به أقرباؤه ، لم يرفضوا أو يتذمروا . ولكنهم ، على ما يبدو ، فهموا بالنهاية أنه لن يجرؤ على قيادة السلام الحقيقي ، خاصة بعد المحادثات الأخيرة ، فقرروا أن يسحبوا البساط من تحته و"الحبل على الجرار" . وما زيارة الرئيس مبارك إلى بيروت إلا المؤشر على أن الورقة اللبنانية ستسحب من يد دمشق .

المحور الثاني: وهو لا يخفى عليك دون شك وهو إيران . فقد تكلفت إيران منذ الخميني جهدا ومالا ومقاطعات لكي تتزعم الدول الإسلامية وتصدر الثورة إلى العالم ، ولكنها كانت تخسر في الداخل ، وما ثورة الطلاب وبشائر التغيير ونتائج الانتخابات بالأمس إلا بدايات هذا التغيير الآتي وقد نصب على أكثر من مفاجأة لن يكون أقلها وقف المساعدات المادية للمقاومة الإسلامية في لبنان والتي تزيد عن المئة مليون دولار سنويا غير السلاح والعتاد وما يدفع لسوريا بسببنا نفطا بدون مقابل ، كل ذلك معرض للوقوف في ظل التطورات

الجديدة فالإصلاحيون الجدد سيتطلعون إلى الداخل ويعيدون كل شيء إلى نصابه قبل أن يوزعوا الهبات بدون حساب خاصة على ما يضر بسمعة البلاد دوليا .

والمحور الثالث: هو محور التطرف الذي يبدو أن دوره سيتلاشى شيئا فشيئا كونه كان قد تنامى في قتال الأفغان ضد السوفييات وها هو ينكسر في قتال الشيشان ضد الروس وبين هذه وتلك تطورت أمور كثيرة وتغيرت الحسابات . ومن الضروري أن نتنبه كي لا يكون دورنا هو الحلقة الثانية من تفتيت مشروع الأصولية على المستوى الدولي . وهنا أيضا نرى صورة مبارك الزعيم الذي حارب الأصولية في مصر يحاول أن يلتف عليها في لبنان ما بعد عهد الأسد ليطوق ذبولها في العالم العربي بعد أن كادت تنتهي من الجزائر أيضا.

وأكملت لصديقي هذا الطرح الذي أقوله وكأني السيد نصرالله وقلت : وأنا أشعر بهذا الالتفاف ، اليوم ، حول المقاومة وحزب الله كنت تقدمت بمبادرة اليوم وليس غدا لكي لا تضيع مني الفرصة أو أقع في الفخ المرسوم لي ولجماعتي ، كنت بادرت إلى الطلب من الدولة اللبنانية البدء بالتفاوض مع إسرائيل حول الانسحاب من الأراضي اللبنانية بضمانة الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا ، لما لا، وحتى مصر ، على أنني أتعهد بهدنة مدتها أربعة أشهر يتم خلالها التوصل إلى الاتفاق حول الانسحاب وإلا هاجمت المقاومة من جديد وهذه المرة بتكتيك أشرس . وأتعهد أيضا وبنفس الوقت أن أسلم سلاح المقاومة إلى الدولة اللبنانية وأن أحول كل الجهد للمعركة الديمقراطية وبذلك ومع كل الوهج الذي أملك الآن أكون قد كسبت عطف كل اللبنانيين على السواء وربحت دورا سياسيا للمرحلة المقبلة لن يستطيع أحد أن ينكره علي . وإن لم أفعل ذلك يا صديقي العزيز أكون قد تعاميت عن الحفرة التي ترسم لي ومن المؤكد أنني وجماعتي سنقع فيها عاجلا جدا.

فقال لي صديقي : أتعرف يا ليتني لم أسألك هذا السؤال لأنك لو قلت له لحزب الله وفعل بموجبه فلن نتخلص منه ومن تأثيره لسنين كثيرة قد تكون أصعب من تأثيره السلبي الذي نعرفه الآن .

=====